بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾

الإخلاص: ١ - ٤

إهداء

إلى أمي.. القلب الحنون وزهرة الحياة ونورها.. اعترافًا بالفضل وإقرارًا بالعطاء.

إلى روح أبي .. إلى أغلى إنسان غيّبه الموت وأضحى مزاره بعيدًا على قرب قريبًا على بُعد.

إلى ولدي عمر.. الذي أسأل الله تعالى أن يجعله قرّة عين أبيه.

إلى زوجتي.. التي تعبت معي وقاسمتني أفراحي وأحزاني.

أهدي هذه الرسالة

شكر وتقدير

أحمدُ الله سبحانه على إتمام هذا العمل، وأشكره على إنجاز هذا البحث، وأسأله سبحانه التوفيق والسداد، وأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه.

وامتثالاً لأمر الله تعالى: (أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾) (لقمان:14)

أسجل شكري وعرفاني بالجميل وتقديري لوالدي رحمه الله فقد غرس في نفسي حبَ العلم والإخلاصَ فيه، وأتوجه بالشكر لأمي التي وقفت بجواري، وشجعتني؛ فلولاها بعد ربي ما كنت قد سرتُ في هذا الطريق. فاللهَ أسألُ أن يطيل في عمرها وأن يمتعَها بالصحة والعافية.

وإظهارًا للجميل، واعترافًا بالفضل لأهله، وامتثالًا لقول رسول الله ﷺ: " مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ"(1)

أتوجه بخالص الشكر وجميل العرفان لأستاذي الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور: إسماعيل محمد إسماعيل، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولقد فتح لي صدره، وغمرني بحسن خلقه، وأعطاني من سعة علمه، فوجهني إلى ما فيه صلاح أمري، وأفادني بصواب رأيه وحسن توجيهه، ولم يبخل عليّ بوقت مع ضيق وقته، فجزاه الله عني خير الجزاء، ورفع الله درجته، وأبقاه ذخرًا لطلبة العلم.

كما أتوجه بخالص الشكر وعظيم التقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور: محمد شلبي شتيوي، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فمنّ عليّ بالتوجيه وحسن الإرشاد، فكان لي أبًا ونعم الأب، وقد أفاض عليّ بعلمه الغزير، وكان له أكبر الأثر في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، فالله أسأل أن يمد في عمره، ويمتعه بالصحة والعافية، وأن يبارك في ذريّته.

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، عن ابن عمر رضي الله عنهما، ج9، ص266

كما أتوجه بخالصِ الشكرِ وعظيمِ التقديرِ لأستاذي الأستاذ الدكتور: أحمد السيد علي رمضان، والأستاذ الدكتور السيد محمد عبد الرحمن، لتكرمهما بقبول مناقشة الباحث على هذه الرسالة.

فجزاهما الله عني خير الجزاء، لما قدماه من نصح، وحسن توجيه للباحث.

كما أشكر إخوتي وأساتذتي وكلَّ من علمني حرفًا، وأخص هنا أساتذتي في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالمنصورة.

والحمد لله أولاً وأخيرًا.

المقدمة

وتشتمل على:

ـ أهميّة الموضوع.

ـ أسباب اختيار الموضوع.

ـ منهج البحث.

ـ خطة البحث.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيدنا وحبيبنا وقائدنا ومصطفانا محمدًا رسول الله. فاللهمّ صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد؛

فقد كان السلف الصالح - رضي الله تعالى عنهم- حريصين أشدّ الحرص على وحدة الأمّة الإسلامية، وعلى سلامة عقيدتها؛ فسدوا أبواب البدعة، وزجروا مَنْ حاول إظهارها في الناس، وقد حُفظت في ذلك المواقف التي تدل على حرصهم على المحافظة على عقيدة المسلمين نقية ناصعة، ولا أدلّ على هذا من صنيع سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ مع صَبيغ بن عِسْل[1] عندما قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن وعن أشياء، فبلغ ذلك عمر ﷺ فبعث إليه عمر فأحضره وقد أعدّ له عراجين من عراجين النخل. فلمّا حضر قال له عمر: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. فقال عمر ﷺ: وأنا عبد الله عمر، ثمّ قام إليه فضرب رأسه بعرجون فشجّه، ثمّ تابع ضربه حتى سال دمه على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي.[2]

فمتبعو المتشابه في قلوبهم زيغ، وفي نفوسهم مرض؛ ولذا حذّر الله تعالى منهم في قوله: (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾) (آل عمران: 7).

(1) ورد في ضبط اسمه أنّه ابن عسيل بضم العين وفتحها وهو خطأ؛ يقول مرتضى الزبيدي: «صَبيغُ بنُ عُسَيْلٍ، هَكَذَا عُسَيْل فِي سائِرِ النُّسَخِ، فَفِي بَعْضِها كزُبَيْرٍ، وَفِي بَعْضِها كأَمِيرٍ، وكِلاهُمَا خَطَأٌ، والصَّوابُ عِسْلٌ بكَسْرِ العَيْنِ». تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت 1205هـ، ج22، ص 520، مطبعة حكومة الكويت، الثانية، 1987م.

(2) روى هذه القصة الدارمي في سننه ج1، ص252، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، 2000م.

وحذّر منهم رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسنده عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَرَأَ رسول اللهِ ﷺ: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾)

فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ، فَهُمُ الَّذِينَ عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَاحْذَرُوهُمْ".[1]

وهذا الزيغ ليس هو خروج الناس عن العقيدة الصافية فقط، بل إنّه قد يؤدي إلى الإلحاد أي إنكار وجود الله تعالى؛ فبدعة التجسيم التي نحن بصددها قد أدّت بكثير من المفكرين الغربيين إلى هذا الإلحاد[2]؛ فبعد الثورة العلميّة في العصر الحديث واكتشاف الذرة، أصبح من المستحيل التصديق بوجود إله مُجسَّم، بل لا بدّ أن يكون هذا الإله مبرأ عن المادة، منزهًا عن الجسميّة، لأنّ المادة تفنى لا محالة، ومن ثمّ فلا بدّ أن يكون الله تعالى مبرأ عن الماديّة والجسميّة.

فبدعة التجسيم هذه، إذا انتشرت فلن تكمن خطورتها في الانحراف العقدي فقط، وإنّما خطورتها في أنّها سبب رئيس في نشر الإلحاد.

ولقد حاول أعداء الإسلام قديمًا إفساد عقيدة المسلمين؛ فحاولوا إدخال التجسيم ضمن عقائد المسلمين، وقد نجحوا فعليًّا في هذا فاعتنق بعض المسلمين هذه العقيدة، وعُرف

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج40، ص255، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأولى، 2001م.

(2) وضّح هذا المُلحد ريتشارد دوكنز في مناظرته الشهيرة مع جون لينكس، والتي هي بعنوان: هل دفن العلم الإله؟ فتحدّث (دوكنز) عن سبب إلحاده، فبيّن أنّ سبب ذلك هو عدم وجود إله في الأديان التي اطّلع عليها مبرأ عن الماديّة والجسميّة، فبدأً من آلهة اليونان المشخصة إلى المسيح عليه السلام، هذه الآلهة يستحيل أن تكون هي مَنْ خلق العالم! كيف، والإله تحمله أمه في بطنها، ثمّ يجوع ويعطش، ويمشي ويتعب، ويُعذب ويصلب، هذا لا يصح أن يكون خالق الكون على اتساعه. انظر هذه المناظرة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) على موقع يوتيوب.

هؤلاء بالمجسمة، ولقد نقد علماء الإسلام مقالة التجسيم وتبرءوا من أصحابها، وكانوا ينهون العامة من الخوض في ذات الله تعالى، وقد ألّف حجة الإسلام الغزالي إلجام العوام عن علم الكلام، وظلّ الأمر هكذا، ولم يكن للمجسمة صوت مسموع إلى أن ظهر أدعياء السلفية فنعوا على جماهير علماء الأمّة اعتقادهم تنزيه رب العالمين عن الجسميّة، وبذلوا جهدًا جبارًا في تضليل علماء الأمّة، وهو جهد لو بُذل نصفه في محاربة العلمانيّة لكادت أن تختفي من حياتنا!

وقد سلك أدعياء السلفية في دراسة العقيدة مسلكين:

المسلك الأول: الانتقاص من أهل السنة الأشاعرة والماتريدية وفضلاء الحنابلة، وعدوهم من المبتدعة، وجعلوا الإمام ابن تيمية الحكم الذي يرجع إليه في الحكم على عقيدتهم، فما من مؤلف في العقيدة يتطرق إلى عقائد المخالفين لهم إلا وابن تيمية هو الفيصل في كل مسائله، وهذا المسلك واضح في رسائلهم العلمية "الماجستير والدكتوراه" التي تُمنح في تخصص العقيدة.[1]

(1) كما في رسالة: منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة، للباحث: محمد إسحاق كندو، ورسالة: آراء العز بن عبد السلام الاعتقادية عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، للباحثة: ليلى محمد سهل الثبيتي، ورسالة: أبو المعين النسفي وآراؤه في التوحيد عرضًا ونقدًا على ضوء عقيدة السلف، للباحث: صالح بن درباش بن موسى الزهراني، ورسالة: آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف، للباحث: محمد بن عبد العزيز الشايع، ورسالة: الماتريدية دراسة وتقويمًا، للباحث: أحمد بن عوض الله اللهيبي الحربي، ورسالة: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، للباحث: الشمس السلفي الأفغاني، وقد نشرها الباحث بعنوان: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية، ورسالة: آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، للباحثة: هدى بنت ناصر الشلالي، ورسالة: الإمام أبو بكر الباقلاني وآراؤه الاعتقادية في ضوء عقيدة السلف، للباحث: جودي صلاح الدين النتشة، ورسالة: آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم دراسة وترجيح، للباحث: عبد الله بن محمد بن ريمان الريمان، ورسالة: زاهد الكوثري وآراؤه الاعتقادية عرض ونقد، للباحث: علي بن عبدالله الفهيد، ورسالة: الشيخ محمد أبو زهرة وآراؤه الاعتقادية عرضًا ونقدًا، للباحث: فهد بن أحمد النمري، وغيرها من الرسائل والمؤلفات.

وهم في هذا المسلك وصفوا حجة الإسلام الغزالي وابن حجر والنووي وسلطان العلماء العز بن عبد السلام وجلّ علماء الأمّة بالضلال، وهو تنكر للجميل لهؤلاء الأعلام الذين خدموا الدين والأمّة، بل هو هدم لتراث الأمّة، وإضاعة لهيبة الدين في نفوس الناس، فالشبل الذي يقرأ ويسمع أنّ فحول علماء الأمّة من الضُلاّل لن يوقر كبيرًا، بل يتيه في موجة من الشك قد تنتهي به إلى الإلحاد والكفر والعياذ بالله.

وهو أيضًا تمزيق للأمّة الإسلامية على أساس عقدي؛ فمن خالف هذا المنهج فقد مرق عن منهج أهل السنّة والجماعة، وهو مبتدع ضال! في وقت تشتد فيه حاجة الأمّة إلى الوحدة؛ للتصدي لحملات التنصير، وتشويه الإسلام.

أمّا **المسلك الثاني** الذي سلكه أدعياء السلفية في دراسة العقيدة: فهو إحياء كتب المجسمة على أنّها هي المعبرة عن منهج السلف الصالح، ولقد ظهر هذا في نشر كتب المجسمة الأوائل على أنّ عقيدة هؤلاء هي عقيدة السلف؛ ككتاب السنة المنسوب زورًا للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، هذا الكتاب حُقق في رسالة جامعية، ونُشر، وفيه ادّعى محققه أنّه من أمهات مصادر العقيدة في كتب السلف.

على الرغم من أنّ هذا الكتاب فيه من التجسيم ما لا يخفى على ذي عينين، ففيه أنّ الله يجلس على العرش وله ثقل عليه يئط منه العرش، وأنّ له صدرًا وذراعين، وجعل الله تعالى على صورة آدم البشرية، وغير هذا من التجسيم الصريح.

ومن الكتب التي نشرها أدعياء السلفية كتاب نقض عثمان بن سعيد على المريسي العنيد، المنسوب لعثمان بن سعيد الدارمي، وكتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الفراء، وكتاب العرش لابن أبي شيبة، وغيرها من الكتب التي تشيع التجسيم في عقائد المسلمين.

وإذا عرفنا أنّ علماء المسلمين قد اختلفوا في الإمام ابن تيمية هل هو من المجسمة أو لا؟ وإذا كان أدعياء السلفية قد جعلوا ابن تيمية إمامهم في نقد علماء الأمّة، وكذلك ادّعوا أنّ كتب المجسمة تحمل عقيدة السلف. فإنّه يُطرح هنا سؤال: هل يعتقد أدعياء السلفية عقيدة الدّارمي وأبي يعلى الفرّاء وغيرهما من الحشوية؟ وما هو مدى متابعة أدعياء السلفية للإمام ابن تيمية؟

أسباب اختياري للموضوع

1 – اختلاف كلمة الباحثين والمؤرخين حول الإمام ابن تيمية، هل هو من المجسمة أو لا؟ فأردتُ اكتشاف الحقيقة ومن ثمَّ الإجابة على هذا السؤال.

2 – طباعة كتاب بيان تلبيس الجهمية كاملاً، وهو من أهم كتب الإمام؛ حيث إنّه يرد فيه على الإمام الرازي، وقد طبع منه جزءان قبل ذلك، طبعهما محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، وحققه كاملاً ثمانيةٌ من الباحثين في رسائل للدكتوراه، وطبع الكتاب كاملاً لأول مرة، عام 2005م. مما يتيح دراسة الإمام ابن تيمية بصورة كاملة، وهو الكتاب الذي تمنى الدكتور محمد خليل الهرّاس الاطلاع عليه لكنّه لم يتح له ذلك.[1]

3 – ضرورة تبيين الصلة بين الإمام ابن تيمية وأدعياء السلفية؛ فإذا كان الإمام مجسمًا فهل هم مجسمة؟ وإذا كان الإمام منزهًا فهل هم منزهة؟ وإذا كان مجسمًا هل خالفوه ونزهوا؟ وإذا كان منزهًا هل خالفوه وجسموا؟

منهجي في الكتاب

أولاً: منهجي قائم على المقارنة والتحليل والنقد، وقد استخدمتُ أيضًا المنهج التاريخي عند الحديث عن التجسيم عند الأمم القديمة، وتسلل التجسيم للأمّة الإسلاميّة.

ثانيًا: نقلتُ النصوص التي ناقشتها دون تدخل مني في الصياغة؛ لأنّه كثيرًا ما قيل: إنّ الإمام ابن تيمية أشاعوا عنه وقولوه ما لم يقله[2]، وقد اضطرني هذا إلى نقل نصوص طويلة قد كان من الممكن اختصارها.

ثالثًا: النصوص التي نقلتها عن الإمام ابن تيمية وأدعياء السلفية ذكرتها من مصادرها الأصلية.

---

(1) انظر: باعث النهضة الإسلامية: ابن تيمية السلفي، نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات، الدكتور: محمد خليل الهرّاس، ص144، المطبعة اليوسفية بطنطا، الأولى، 1952م.

(2) انظر على سبيل المثال: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، شمس الدين= =محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، ت: 744هـ، ص344، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، وغاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الآلوسي، ت: 1342هـ، ج1، ص457، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى، 2001م.

رابعًا: تتبعتُ آراء أدعياء السلفية في المسألة التي أبحثها وبينتُ وجوه الاتفاق والاختلاف فيما بينهم وبين الإمام ابن تيمية.

خامسًا: لم أستبعد أخبار الآحاد مع إفادتها الظن كما قرّر ذلك العلماء، وإنّما ناقشت الخبر – رواية ودراية – في ضوء الصناعة الحديثية، لأنّه كثيرًا ما ادُعي أنّ أهل السنة ردوا السنة النبوية بسبب موقفهم من خبر الآحاد[1]، وقد سلكتُ هذا المسلك كي أنظر في الخبر هل يصح الاستدلال به على المسألة المبحوثة أو لا؟

سادسًا: بيّنتُ الصلة بين رأي الإمام ابن تيمية والمجسمة الأوائل سواء كان بالموافقة أو المخالفة.

الدراسات السابقة

هناك ثلاث دراسات سابقة اطّلع عليها الباحثُ وأفاد منها، هي كالتالي:

1- التجسيم عند المسلمين – مذهب الكرّاميّة، للدكتورة: سهير مختار، وهي دراسة مستوعبة لرأي الكرّاميّة في التجسيم.

2- التجسيم عند اليهود والنصارى وأثر ذلك على الكرّامية والحشويّة، للدكتور: سعيد الهواري، اهتمّ فيها بنشأة التجسيم، وتسربه من الأمم الوثنيّة إلى اليهوديّة والنصرانيّة، وأثر هذا التسرب أو التأثر على الكرّاميّة والحشويّة. ولكن يلاحظ على هذه الدراسة أشياء:

أ- عند الحديث عن التجسيم عند الأمم الوثنيّة ذكر الدكتور الهواري أنّ التوحيد تطور في الفكر البشري؛ فبعدما كانت الأمم وثنيّة نضج فكرهم فارتقوا إلى التوحيد. وهذا خطأ، ولذا كان لا بدّ من استدراكه في بحثنا هذا.

ب- لم يطلع الدكتور الهواري على أهم كتب الحشويّة؛ ككتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الفرّاء، وكتاب الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني، والعرش لابن أبي شيبة، وغيرها، واكتفى في حكاية مذهب حشويّة الحنابلة ونقده على ما كتبه ابن الجوزي الحنبلي.

ج- لم يدرس الدكتور الهواري التجسيم في فكر أدعياء السلفيّة.

---

(1) انظر على سبيل المثال: موقف الأشاعرة من العقيدة، الدكتور: سفر الحوالي، ص19، 20، مكتبة العلم، القاهرة، بدون، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، الدكتور: غالب بن علي عواجي، ج3، ص1245، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الرابعة، 2001م.

3- التجسيم في الفكر الإسلامي، للدكتور صهيب السقار، وقد اهتمّ الدكتور السقار في دراسته هذه بمذهب الحشويّة والكرّاميّة في التجسيم، وتطرق إلى ابن تيمية إلا أنّه لم يستقص آراء ابن تيمية في التجسيم، ولم يطلع كذلك على كتاب بيان تلبيس الجهميّة لابن تيمية، فقد طُبع الكتاب حديثًا، ولم يتطرق إلى التجسيم عند أدعياء السلفيّة إلا في مبحث واحد عدد صفحاته ثلاث عشرة صفحة.

وبهذا لم تكن هناك دراسة مستوعبة لرأي ابن تيمية في التجسيم واستقراء موقفه بشكل كامل من كلّ كتبه، وكذلك لم تكن هناك دراسة مستوعبة لرأي أدعياء السلفيّة في موضوع التجسيم، واستقراء مواقفهم فيه، ومدى تأثرهم بابن تيمية أو مخالفتهم له.

خطة الكتاب

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة:

أمّا المقدمة، فقد أشرت فيها إلى أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه. وتحدثتُ في التمهيد عن نبذة مختصرة عن الإمام ابن تيمية وأدعياء السلفية. وجاء الباب الأول بعنوان: التجسيم ونشأته في الفكر الإسلامي وأهم الفرق التي اعتنقته.

ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: تعريف التجسيم ونشأته.

الفصل الثاني: أهم الفرق المجسمة في الفكر الإسلامي.

وجاء الباب الثاني بعنوان: شبه المجسمة وموقف ابن تيمية وأدعياء السلفية منها.

ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: الشبه النقلية وموقف ابن تيمية وأدعياء السلفية منها.

الفصل الثاني: الشبه العقلية وموقف ابن تيمية وأدعياء السلفية منها.

والخاتمة وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات.

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

تمهيد

ويشتمل على:

ـ التعريف بالإمام ابن تيمية.

ـ التعريف بأدعياء السلفيّة.

تمهيد

أولاً: الإمام ابن تيمية (661 – 728هـ = 1263 – 1328م)

1 – اسمه ولقبه وكنيته وأسرته ونشأته

هو تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس، أَحْمَد بن الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة شهَاب الدّين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة شيخ الْإِسْلَام مجد الدّين أبي البركات عبد السلام بن أبي مُحَمَّد عبد الله بن أبي الْقَاسِم الْخضر بن مُحَمَّد بن الْخضر بن عَليّ بن عبد الله ابْن تَيْمِية الْحَرَّانِي.[1]

فاسمه أحمد، وأبوه شهاب الدين عبد الحليم، وقد لقبه محبوه ومناصروه بشيخ الإسلام؛ يقول مرعي الكرمي الحنبلي: «وَبِالْجُمْلَةِ فَذكر الْعلمَاء الْأَعْلَام الَّذين ترجموا ابْن تَيْمِية بشيخ الْإِسْلَام وأثنوا عَلَيْهِ مِمَّا يطول ذكر مِنْهُم صَاحب الرَّد الوافر نَحْو ثَمَانِينَ».[2]

أمّا كنيته فقد كُني بأبي العباس، وابن تيمية، واشتهر بابن تيمية، وعن سبب هذه الكنية يقول الذهبي: «قِيْلَ: إِنَّ جدَّه حَجَّ عَلَى دربِ تَيْمَاءَ، فَرَأَى هُنَاكَ طِفْلَةً، فَلَمَّا رَجَعَ، وَجدَ امْرَأَتَه قَدْ وَلَدَتْ لَهُ بِنْتًا، فَقَالَ: يَا تَيْمِيَةُ! يَا تَيْمِيَةُ! فَلقِّبَ بِذَلِكَ. وَأَمَّا ابْن النَّجَّارِ، فَقَالَ: ذكرَ لَنَا أَنَّ جَدَّه مُحَمَّدًا كَانَتْ أُمُّهُ تُسَمَّى تَيْمِيَةَ، وَكَانَتْ وَاعِظَةً».[3] فنسب إليها، وصار ابن تيمية.

ولد بحرّان يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وقيل: ثاني عشر من ربيع[4]، والتاريخ الأول هو ما عليه أغلب المؤرخين، والثاني عليه قليل من المؤرخين ،

---

(1) العقود الدرية، ابن عبد الهادي، ص18، والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: 774هـ، ج14، ص156، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الأولى، 1988م.

(2) الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلي، ت: 1033هـ، ص61، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، 1404هـ.

(3) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: 748هـ، ج16، ص218، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

(4) العقود الدرية، ابن عبد الهادي، ص18

ولعلّهم كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «يريدون أن يقولوا إنّه ولد في اليوم الذي ولد فيه النبي ﷺ لأنّه سيحيي شريعته».[1]

وحَرّان التي ولد بها ابن تيمية ضبطها ياقوت الحموي بفتح الحاء وتشديد الراء[2]، «مدينة من ديار مضر، قديمة عتيقة، لا يدرى متى بُنيت، يقال بناها هران أخو إبراهيم عليه السلام وهو أبو لوط عليه السلام، ويقال هارن، وإليه تنسب حران، وهي مدينة الصابئين ولهم بها تل عليه مصلاهم، وهم يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام»[3]، وتقع حرّان اليوم جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات على مقربة من سوريا.

أسرته

اشتهرت بمدينة حرّان أسرة ابن تيمية وهي أسرة حنبلية؛ فأبوه شهاب الدين عبد الحليم المولود سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة ثنتين وثمانين وستمائة، عنه يقول الذهبي: «شيخ حرّان وحاكمها وخطيبها بعد موت والده»[4]، ويقول عنه ابن كثير: «مفتي الفرق، الفارق بين الفرق، كان له فضيلة حسنة، ولديه فضائل كَثِيرَةٌ، وَكَانَ لَهُ كُرْسِيٌّ بِجَامِعِ دِمَشْقَ يَتَكَلَّمُ عليه عن ظاهر قَلْبِهِ، وَوَلِيَ مَشْيَخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ السُّكَّرِيَّةِ بِالْقَصَّاعِينَ، وبها كان سكنه، ثُمَّ دَرَّسَ وَلَدُهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بِهَا بَعْدَهُ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ».[5]

وأمه هي ست النعم بنت عبد الرحمن؛ يقول عنها ابن كثير: «الشيخة الصالحة ست النعم بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ الحرانية، والدة الشيخ تقي بن تيمية عمرت فوق

(1) ابن تيمية، حياته وعصره – آراؤه وفقهه، الإمام محمد أبو زهرة، ص17، دار الفكر العربي، القاهرة.

(2) المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت: 626هـ، ص124، عالم الكتب، الثانية، 1986م.

(3) الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، ت: 900هـ، ص191، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الثانية، 1980م.

(4) العبر في خبر من غبر، المؤلف، شمس الدين الذهبي، ج3، ص350، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

(5) البداية والنهاية، ابن كثير, ج13، ص355

السبعين سنة، وَلَمْ تُرْزَقْ بِنْتًا قَطُّ، تُوُفِّيَتْ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ وَدُفِنَتْ بِالصُّوفِيَّةِ وَحَضَرَ جِنَازَتَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ رَحِمَهَا اللَّهُ».[1]

وجدّه مجد الدّين أبو البركات عبد السلام المولود سنة تسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثنتين وخمسين وستمائة يقول عنه الذهبي: «كان إمامًا حجَّة بارعًا فِي الفقه والحديث، وله يد طولى فِي التفسير، ومعرفة تامة بالأصول، واطلاع على مذاهب الناس. وله ذكاء مفرط؛ ولم يكن فِي زمانه أحد مثله في مذهبه».[2]

ولابن تيمية ثلاثة من الإخوة؛ الأول هو: «أَبُو القاسم بْن مُحَمَّد بْن خَالِد بْن إِبْرَاهِيم، الحراني، الفقيه التاجر، بدر الدين، أَخُو الشيخ تقي الدين ابْن تيمية لأمه... كَانَ فقيهًا عالِمًا إمامًا بالجوزية... توفي يَوْم الأربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة»[3]، والثاني هو: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلامِ بْنِ تَيْمِيَةَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْحَرَّانِيُّ، قال عنه الذهبي: «عَالِمٌ فَاضِلٌ، خَيِّرٌ دَيِّنٌ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ... تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ»[4]، والثالث هو: عَبْد اللَّهِ بْن عَبْد الحليم بْن عَبْد السَّلام، قال عنه ابن رجب: «الفقيه الإِمَام، الزاهد، العابد القدوة المتفنن، شرف الدين أَبُو مُحَمَّد، أَخُو الشيخ تقي الدين: ولد فِي حادي عشر محرم سنة ست وستين وستمائة بحران... توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة بدمشق».[5]

---

(1) البداية والنهاية، ابن كثير, ج14، ص90

(2) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي، ج14، ص 728 باختصار، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الأولى، 2003م.

(3) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، ج4، ص421، 422 باختصار.

(4) معجم الشيوخ الكبير، الذهبي، ج1، ص261، 262، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الأولى، 1988 م.

(5) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، ج4، ص478- 483 باختصار.

نشأته

انتقل ابن تيمية صغيرًا مع أسرته إلى دمشق واستقرّ بهم المثوى حيث هاجم التتار بلاد حرّان، وفي دمشق ظهر نبوغ ابن تيمية؛ جاء في العقود الدرية ما نصه: «واتَّفق أنَّ بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق وقال: سمعتُ في البلاد بصبيٍّ يُقال لهُ أحمد بن تيميةَ، وأنّه سريعُ الحفظ، وقد جئت قاصدًا لعلِّي أراه. فقالَ له خيَّاط: هذه طريقُ كُتَّابه، وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا السَّاعة يجيء يعبر علينا ذاهبًا إلى الكُتَّاب. فجلس الشَّيخ الحلبيُّ قليلاً فمرَّ صبيانُ، فقالَ الخيَّاط للحلبيِّ: هذاك الصبيُّ الذي معه اللَّوح الكبير هو أحمد بن تيمية.

فناداه الشَّيخ فجاء إليه، فتناول الشَّيخ اللَّوحَ فنظر فيه ثُمَّ قال: يا ولدي! امسح هذا حتى أُملي عليك شيئًا تكتُبُه. ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثًا، وقال له اقرأ هذا فلم يزد على أن تأمَّله مرة بعد كتابتِه إياه ثم دفعه إليه، وقال: اسمعه علي فقرأه عليه عرضًا كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي امسح هذا، ففعل فأملى عليه عدَّة أسانيد انتخبها ثمّ قال اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة. فقام الشَّيخ وهو يقولُ إن عاش هذا الصَّبيُّ ليكوننَّ له شأنٌ عظيمٌ، فإنَّ هذا لم يُرَ مثلُه أو كما قَالَ».[1]

من هذه الحادثة يتبين اجتهاد ابن تيمية في طلب العلم، وفرط ذكائه، وذاكرته القوية التي لفتت انتباه الناس.

وقد اجتهد ابن تيمية في التحصيل العلمي صغيرًا فقرأ كتب الحديث والعربية والفقه وغيرها؛ فقد كانت دمشق كما يقول الشيخ أبو زهرة «عشّ العلماء»[2]، وكان فيها مدارس للحديث النبوي الشريف، وفيها مدارس الفقه بمذاهبه الأربعة، ومدارس العربية، وغيرها، وقد تلقى ابن تيمية في هذه المدارس حتى إنّ ابن عبد الهادي يعد شيوخه فيقول: «وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ».[3]

(1) العقود الدرية، ابن عبد الهادي، ص20

(2) ابن تيمية، أبو زهرة، ص23

(3) العقود الدرية، ابن عبد الهادي، ص19

أبرزهم أبوه الشيخ عبد الحليم بن عبد السلام، والشيخ: زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي الحنبلي، والشيخ: شمس الدين الحنبلي، والقاضي: شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ: جمال الدين البغدادي، وغيرهم.[1]

وقد ظلّ ابن تيمية طالبًا للعلم حتى توفي أبوه شهاب الدين عبد الحليم في عام ثنتين وثمانين وستمائة فجلس ابن تيمية مكان أبيه مُدرسًا في الجامع الكبير بدمشق، وذلك بعد وفاة أبيه بسنة؛ يقول ابن كثير: «ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثلاث وثمانين وستمائة، فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ثَانِي الْمُحَرَّمِ مِنْهَا دَرَّسَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيُّ بِدَارِ الْحَدِيثِ السُّكَّرِيَّةِ الَّتِي بِالْقَصَّاعِينَ».[2]

أي أنّ عمره وقتها كان اثنتين وعشرين سنة، وكان كما يقول الذهبي فيما ينقله عنه ابن عبد الهادي: «يتوقد ذكاء، وسماعاته من الحديث كثيرة، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث ورجاله، وصحته وسقمه، فما يلحق فيه، وأمّا نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين - فضلا عن المذاهب الأربعة - فليس له فيه نظير، وأمّا معرفته بالملل والنحل، والأصول والكلام، فلا أعلم له فيه نظيرًا، ويدري جملة صالحة في اللغة، وعربيته قوية جدًا، ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب، وأمّا شجاعته وجهاده وإقدامه فأمر يتجاوز الوصف ويفوق النعت، وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يضرب بهم المثل، وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس».[3]

(1) ذكر بعضهم ابن رجب؛ انظر: ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، ج4، ص493

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج13، ص355

(3) العقود الدرية، ابن عبد الهادي، ص39

2 – جانب من جهاد ابن تيمية والمحن التي مرّ بها

أ – جانب من جهاده رحمه الله تعالى

ابتلي المسلمون في عصر ابن تيمية بالتتار[1] من ناحية الشرق، ومن غربه بالصليبيين[2]، وهو ابتلاء عظيم يصفه ابن الأثير بقوله: «ولقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها هؤلاء التتر، قبّحهم الله، أقبلوا من المشرق، ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها. ومنها خروج الفرنج، لعنهم الله، من المغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر، وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم، وقد ذكرناه سنة أربع عشرة وستمائة. ومنها أنّ الذي سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول، والفتنة قائمة على ساق».[3]

ومع كلّ احتلال خارجي يوجد من أبناء الأمّة من يتعامل معه بل يؤيده ويكون العين الساهرة لخدمته، فكانت الفتنة من جهات ثلاث: التتار، والصليبيين، والجواسيس الذين كانوا خُدّامًا للعدو الخارجي.

وقد فعل التتار بالمسلمين الأفاعيل، ولا أدلّ على هذا من قول ابن الأثير: «لقد بقيتُ عدة سنين معرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها كارهًا لذكرها، فأنا أُقَدِم إليه رجلاً وأؤخر رجلاً، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذلك؟ ويا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا، وكنت نسيًا منسيًّا، إلا أني حثَّني

(1) تدل كلمة المغول والتتار على قبيلتين كانت تعيشان في القسم الشرقي من آسيا الوسطى وفي الشمال الغربي من الصين، على أنهار اولدزا وكيرولين، وأرخون، وأونون وسائر روافد نهر عامور، أول ملوكهم جنكيز خان. انظر: المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، ص31، دار الأندلس الجديدة، مصر، الأولى، 2009م.

(2) كانت ولادة ابن تيمية في بداية الدور الرابع لهذه الحروب الذي بدأ فيه المسلمون يستردون عافيتهم، ويستردون المدن التي احتلوها، ويطردونهم من بلاد المسلمين.

(3) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، ت: 630هـ، ج10، ص335، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى، 1997م.

جماعة من الأصدقاء عليّ تسطيرها وأنا متوقف، ثمّ رأيت أنّ ترك ذلك لا يجدي نفعًا، فنقول: هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى، والتي عقمت الأيام والليالي عن مثلها وعمّت الخلائق وخصّت المسلمين، فلو قال قائل: إنّ العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا مثلها لكان صادقًا، فإنّ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا يُدانيها، ولعل الخلق يرون مثل هذه الحادثة، إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا يأجوج ومأجوج، وهؤلاء لم يُبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنَّة، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لهذه الحادثة التي استطار شررُها وعمَّ ضررُها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الرياح».[1]

وبالطبع فإنّ هذه الفظائع كانت قبل سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد وتخريبها؛ فابن الأثير توفي سنة ثلاثين وستمائة، وسقوط الخلافة كان سنة ست وخمسين وستمائة، وخراب بغداد على أيدي التتار كان قبل ولادة ابن تيمية بخمس سنين، وإنّه لا بدّ كما يقول أبو الحسن الندوي: «أن يكون قد شاهد آثار هذا الخراب والدمار بأمّ عينيه، وسمع تفاصيله المؤلمة عمّن رأوا مناظره وشهدوها وشاهدوها، فمن الطبيعي أن يتأثر قلبه الغيور المرهف بنكبة المسلمين هذه وذلتهم، وتمتلئ نفسه غيظًا وكراهية لأولئك الوحوش الضواري».[2]

ولا بدّ أيضًا أن يكون قد سمع بانتصار المسلمين على التتار في موقعة عين جالوت فقد كانت في رمضان سنة 658 هـ أي قبل مولده بثلاث سنين أو سنتين وبعض السنة، ولقد عرف كما يقول الشيخ أبو زهرة: «فضل مصر على الإسلام؛ ولذلك لم يتجه إلا إليها عندما أغاروا مرّة أخرى على دمشق».[3]

---

(1) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج10، 333، 334

(2) رجال الفكر والدعوة في الإسلام – ابن تيمية، أبو الحسن الندوي، ج2، ص289، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الأولى، 2000م.

(3) ابن تيمية، أبو زهرة، ص113

ولا نطيل في هذا الجانب، وإنّما ما يهمنا هنا هو ذكر موقف الإمام ابن تيمية من الغزو التتري، وقد كان له موقف واضح في معركة شقحب[1]، وهو ما يحدثنا عنه الإمام ابن كثير عندما يقول: «وصل التتار إِلَى حِمْصَ وَبَعْلَبَكَّ وَعَاثُوا فِي تِلْكَ الْأَرَاضِي فَسَادًا، وَقَلِقَ النَّاسُ قَلَقًا عَظِيمًا، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا، وَاخْتبَطَ الْبَلَدُ لِتَأَخُّرِ قُدُومِ السُّلْطَانِ بِبَقِيَّةِ الْجَيْشِ، وَقَالَ النَّاسُ لَا طَاقَةَ لِجَيْشِ الشَّامِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمِصْرِيِّينَ بِلِقَاءِ التَّتَارِ لِكَثْرَتِهِمْ، وَإِنَّمَا سَبِيلُهُمْ أَنْ يَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِالْأَرَاجِيفِ فَاجْتَمَعَ الْأُمَرَاءُ يَوْمَ الْأَحَدِ الْمَذْكُورِ بالميدان وَتَحَالَفُوا عَلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَشَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ، وَنُودِيَ بِالْبَلَدِ أَنْ لَا يَرْحَلَ أَحَدٌ مِنْهُ، فَسَكَنَ النَّاسُ وَجَلَسَ الْقُضَاةُ بِالْجَامِعِ وَحَلَّفُوا جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعَامَّةِ عَلَى الْقِتَالِ، وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدين بن تيمية إِلَى الْعَسْكَرِ الْوَاصِلِ مِنْ حَمَاةَ فَاجْتَمَعَ بِهِمْ في القطيعة فَأَعْلَمَهُمْ بِمَا تَحَالَفَ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ مِنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَحَلَفُوا مَعَهُمْ، وكان الشيخ تقي الدين بن تَيْمِيَّةَ يَحْلِفُ لِلْأُمَرَاءِ وَالنَّاسِ إِنَّكُمْ فِي هَذِهِ الكرة منصورون، فَيَقُولُ لَهُ الْأُمَرَاءُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَحْقِيقًا لَا تَعْلِيقًا ... وَكَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: إِذَا رَأَيْتُمُونِي مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ وَعَلَى رَأْسِي مُصْحَفٌ فَاقْتُلُونِي، فَتَشَجَّعَ النَّاسُ فِي قِتَالِ التَّتَارِ وَقَوِيَتْ قُلُوبُهُمْ وَنِيَّاتُهُمْ وَلِلَّهِ الحمد».[2]

وانتهت المعركة بنصر الله تعالى للمسلمين على التتار، وفي هذه المعركة ظهرت شجاعة ابن تيمية، وصلابته أمام الأعداء، يقول ابن عبد الهادي: «وَفِي أول شهر رَمَضَان من سنة اثْنَتَيْنِ وَسَبْعمائة كَانَت وقْعَة شقحب الْمَشْهُورَة وَحصل للنَّاس شدَّة عَظِيمَة، وظهر فيها من كرامات الشيخ، وإجابة دعائه، وعظيم جهاده وقوة إيمانه وشدة نصحه للإسلام، وفرط شجاعته، ونهاية كرمه، وغير ذلك من صفاته ما يفوق النعت ويجوز الوصف».[3]

---

(1) كانت في رمضان سنة اثنتين وسبعمائة للهجرة، وشقحب: عين ماء جنوب دمشق بعد قرية الكسوة على يمين الذاهب إلى حوران.

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص28 باختصار

(3) العقود الدرية، ابن عبد الهادي، ص191

وبهذا، يظهر أنّ الشيخ كان مجاهدًا، شجاعًا، لا يهاب الموت، جاهد بلسانه وبنفسه، وكان أثر ذلك واضحًا في المسلمين.

ب ـ بعض المحن التي مرّ بها ابن تيمية

امتحن الشيخ – رحمه الله – بالسجن عدّة مرّات فصبر عليه، وكان يقول: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إنْ رحت فهي معي لا تفارقني، إنَّ حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة».[1]

من هذه المحن ما حدث له في سنة 705هـ واقتياده للسجن حتى سنة 707هـ، وسبب هذه المحنة ما كتبه في العقيدة الواسطية، وعقدت معه مناظرات، قال عنها ابن كثير: «وَفِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ثَامِنِ رَجَبٍ حَضَرَ الْقُضَاةُ وَالْعُلَمَاءُ وَفِيهِمُ الشيخ تقي الدين بن تَيْمِيَّةَ عِنْدَ نَائِبِ السَّلْطَنَةِ بِالْقَصْرِ وَقُرِئَتْ عَقِيدَةُ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ الْوَاسِطِيَّةُ، وَحَصَلَ بَحْثٌ فِي أَمَاكِنَ مِنْهَا، وَأُخِّرَتْ مَوَاضِعُ إِلَى الْمَجْلِسِ الثَّانِي، فَاجْتَمَعُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ثَانِيَ عَشَرَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَحَضَرَ الشَّيخ صَفِيُّ الدِّين الْهِنْدِيُّ[2]، وَتَكَلَّمَ مَعَ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ كَلَامًا كَثِيرًا، وَلَكِنَّ سَاقِيَتَهُ لَاطَمَتْ بَحْرًا».[3]

وبينما يرى الإمام ابن كثير أنّ الشَّيخ صَفِي الدِّين الْهِنْدِيُّ عندما ناظر ابن تيمية لَاطَمَتْ سَاقِيته بَحْرًا، يرى التاج السبكي أنّ الصفي الْهِنْدِيّ كان «طَوِيل النَّفس فِي التَّقْرِير؛ إِذا شرع فِي وَجه يقرره لَا يدع شُبْهَة وَلَا اعتراضًا إِلَّا قد أَشَارَ إِلَيْهِ فِي التَّقْرِير بِحَيْثُ لَا يتم التَّقْرِير إِلَّا وَقد

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: 751هـ، ص48، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الثالثة، 1999م.

(2) هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُرْمَوِيُّ الشَّافِعِيُّ، ولد عام 644هـ، وتوفي عام 715 هـ، من مؤلفاته: الرسالة التسعينية في الأصول الدينية، ونهاية الوصول إلى علم الأصول، والفائق في أصول الدين، والزبدة في علم الكلام. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: 764ه، ج4، ص502، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، والدكتور نبيل أبو عشمة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الأولى، 1998م، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، ج6، ص200، دار العلم للملايين، الخامسة عشر، 2002 م.

(3) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص42

بعد على الْمُعْتَرض مقاومته، فَلَمَّا شرع يُقرر أَخذ ابْن تَيْمِية يعجل عَلَيْهِ على عَادَته وَيخرج من شَيْء إِلَى شَيْء، فَقَالَ لَهُ الْهِنْدِيّ: مَا أَرَاك يَا ابْن تَيْمِية إِلَّا كالعصفور حَيْثُ أردْت أَن أقبضهُ من مَكَان فرّ إِلَى مَكَان آخر».[1]

وعلى كلّ حال فقد اتفق العلماء على أن يكمل المناظرة مع ابن تيمية الشيخ كمال الدين بن الزملكاني[2]؛ وفي هذا يقول ابن كثير: «ثمَّ اصْطَلَحُوا (العلماء) عَلَى أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ هُوَ الَّذِي يُحَاقِقُهُ مِنْ غَيْرِ مُسَامَحَةٍ، فَتَنَاظَرَا فِي ذَلِكَ، وَشَكَرَ النَّاسُ مِنْ فَضَائِلِ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ بْنِ الزَّمْلَكَانِيِّ وَجَوْدَةِ ذِهْنِهِ وَحُسْنِ بَحْثِهِ حَيْثُ قَاوَمَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ فِي الْبَحْثِ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، ثُمَّ انْفَصَلَ الْحَالُ عَلَى قَبُولِ الْعَقِيدَةِ، وَعَادَ الشَّيْخُ إِلَى مَنْزِلِهِ مُعَظَّمًا مُكَرَّمًا».[3]

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل عقد لابن تيمية عدّة مجالس انتهت بحبسه؛ وفي هذا يقول ابن كثير: «فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عُقِدَ لِلشَّيْخِ مَجْلِسٌ بِالْقَلْعَةِ اجْتَمَعَ فِيهِ الْقُضَاةُ وَأَكَابِرُ الدَّوْلَةِ وأراد أن يتكلم على عادته فلم يتمكن من البحث والكلام، وانتدب له الشمس ابن عدنان خَصْمًا احْتِسَابًا، وَادَّعَى عَلَيْهِ عِنْدَ ابْنِ مَخْلُوفٍ الْمَالِكِيِّ[4] أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ

(1) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: 771هـ، ج9، ص163، 164، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية، 1992م.

(2) هو محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بابن الزملكاني، ولد عام 667هـ، وتوفي عام 727ه، من مؤلفاته: رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتي الطلاق والزيارة، وتعليقات على المنهاج للنووي، انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: 771هـ، ج9، ص190، 191، والأعلام، خير الدين الزركلي، ج6، ص284

(3) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص42

(4) هو عَلِيّ بن مخلوف بن ناهض بن مُسلم النويري الْمَالِكِي قَاضِي الْقُضَاة زين الدّين ولد سنة 634 هـ، وتوفي عام 718هـ، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجرالعسقلاني، ت: 852هـ، ج4، ص152، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الثانية، 1972م.

فَوْقَ الْعَرْشِ حَقِيقَةً، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، فَسَأَلَهُ الْقَاضِي جَوَابَهُ فَأَخَذَ الشَّيْخُ فِي حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ أَجِبْ مَا جِئْنَا بِكَ لِتَخْطُبَ، فَقَالَ: وَمَنِ الْحَاكِمُ فِيَّ؟ فَقِيلَ لَهُ: الْقَاضِي الْمَالِكِيُّ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ كَيْفَ تَحْكُمُ فِيَّ وَأَنْتَ خَصْمِي، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَانْزَعَجَ وَأُقِيمَ مُرَسَّمًا عَلَيْهِ وَحُبِسَ فِي بُرْجٍ أَيَّامًا ثُمَّ نُقِلَ مِنْهُ لَيْلَةَ الْعِيدِ إِلَى الحبس المعروف بالجب، هو وأخوه شَرَفُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْنُ الدِّين عَبْدُ الرَّحمن».[1]

وقد سجن ابن تيمية حتى سنة 707هـ، حتى شفع له الأمير حسام الدين مهنى بن عيسى وهو أمير شامي، وفي هذا يقول ابن حجر: «وَلم يزل ابْن تَيْمِية فِي الْجب إِلَى أَن شفع فِيهِ مهنا أَمِير آل فضل فَأخْرج فِي ربيع الأول فِي الثَّالِث وَعشْرين مِنْهُ، وأحضر إِلَى القلعة وَوَقع الْبَحْث مَعَ بعض الْفُقَهَاء فَكتب عَلَيْهِ محْضر بِأَنَّهُ قَالَ: أَنا أشعري. ثمَّ وجد خطه بِمَا نَصه الَّذِي اعْتقد أَنّ الْقُرْآن معنى قَائِم بِذَات الله وَهُوَ صفة من صِفَات ذَاته الْقَدِيمَة وَهُوَ غير مَخْلُوق وَلَيْسَ بِحرف وَلَا صَوت، وَأَنّ قَوْله: (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى العرش ٱسۡتَوَىٰ ۝٥) (طه: 5) لَيْسَ على ظَاهره وَلَا أعلم كنه الْمُرَاد بِهِ بل لَا يُعلمهُ إِلَّا الله، وَالْقَوْل فِي النُّزُول كالقول فِي الاسْتوَاء. وَكتبه أَحْمد بن تَيْمِية ثمَّ أشهدوا عَلَيْهِ أَنّه تَابَ مِمَّا يُنَافِي ذَلِك مُخْتَارًا».[2]

وقصة توبته هذه لم ترق لأدعياء السلفيّة فادّعوا كذبها على الإمام ابن تيمية، حتى إنّ أحدهم ادّعى أنّ الإمام ابن حجر ينقل الكذب على الإمام ابن تيمية فيقول: «قضية الكذب على ابن تيمية والتزوير عليه أمر مشهور حتى قيل: أنّه رجع إلى عقيدة الأشاعرة، وأنّه كتب ذلك بخطه. وكلّ ذلك كذب. وليس العجب أن يقع الكذب عليه وإنّما العجب أن يقوم مؤرخ ثقة فاضل- كابن حجر العسقلاني- فينقل ترجمته في الدرر الكامنة ترجمة مطولة لابن تيمية وينقل عن غيره ويذكر هذه الأمور التي هي في الحقيقة كذب عليه ثمّ يسكت عنها».[3]

---

(1) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص43

(2) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: 852هـ، ج1، ص172

(3) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، الدكتور: عبد الرحمن بن صالح المحمود، ج1، هامش ص179، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، 1995م.

ونحن نُجل الإمام ابن حجر أن يكون قد نقل عن الكاذبين هذه القصة دون تمحيص وتدقيق لها، وهو الإمام الحجة في رواية الحديث، فلو لم ير صحة هذه الرواية ما أثبتها في كتابه.

ولم تكن هذه هي المحنة الأخيرة في حياة الشيخ ابن تيمية، فبعد خروجه من السجن جلس للوعظ، وتعليم الناس، ونقد الصوفية القائلين بوحدة الوجود، فاشتكوه، فخُيّر بين أن يذهب إلى دمشق أو إلى الإسكندرية أو أن يختار الحبس، فاختار الحبس، إلا أنّ تلاميذه ومحبيه أشاروا عليه الذهاب إلى دمشق، وأثناء توجهه إلى دمشق لحق به وفد من السلطان ليردوه إلى مصر ويخبروه بأنّ الدولة لا ترضى إلا الحبس، فحبس ولم يدم هذا الحبس طويلاً؛ وفي هذا ينقل مرعي الكرمي الحنبلي عن الذهبي قوله: «أقام بمصر يقرئ العلم واجتمع خلق عنده، إلى أن تكلم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، وهم ابن سبعين[1] وابن عربي[2] والقونوي[3]وأشباههم، فتحزب عليه صوفية وفقراء وسعوا فيه، واجتمع خلائق من أهل

(1) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الإشبيلي المرسي الرّقوطي، ولد عام 613هـ، وتوفي عام 669هـ، قال عنه الذهبي: «كان صوفيًّا على قاعدة زُهد الفلاسفة وتَصَوُّفهم. وله كلامٌ كثير في العِرفان على طريق الاتّحاد والزَّنْدقة ... ذكر شيخنا قاضي القُضاة تقيّ الدّين بن دقيق العِيد قال: جلستُ مع ابن سبعين من ضحوةٍ إلى قريب الظُّهر وهو يَسْرُد كلامًا تُعْقل مفرداته ولا تُعْقل مُركبّاته». تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي، ج15، ص168، 169 باختصار.

(2) هو مُحَمَّد بْنُ عليّ بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه. الشيخُ، محيي الدّين، أَبُو بَكْر، الطائيُّ، الحاتميُّ، الأندلُسيّ، المُرْسيُّ، المعروف بابن عَرَبيّ، ولد عام 560هـ، وتوفي عام 638هـ، من مؤلفاته: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وغيرها، قال عنه الذهبي: «ولابن عربي توسُّع فِي الكلام، وذكاءٌ، وقوةٌ حافظةٌ، وتدقيقٌ فِي التصوف، وتواليفُ جمةٌ فِي العِرْفان. ولولا شطحاتٌ فِي كلامه وشعره لكانَ كلمةَ إجماع، ولعلَّ ذَلِكَ وَقَعَ منه فِي حال سكرِه وغيبته، فنرجو له الخير». تاريخ الإسلام، الذهبي، ج14، ص273

(3) هو أبو عَبْد الله مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن مُحَمَّد بْن يوسف الرُّوميّ، الصُّوفيّ، توفي عام 673 ه، من كبار تلاميذالشيخ محيي الدين ابن عربيّ. تزوج ابن عربيّ أمّه، ورباه، قال عنه الذهبي: «على مذهب أَهْل الوحدة. شيخ الاتّحادية بقُونية. صحب الشيخ محيي الدين ابن عربي. له تصانيف فِي السّلوك على مذهبه نسأل الله العافيةَ، فَمَنْ ذلك كتاب النفحات، وكتاب تحفة الشكور، وكتاب التجليات، وكتاب تفسير الفاتحة». تاريخ الإسلام، الذهبي، ج15، ص240

الخوانق والربط والزوايا واتفقوا على أن يشتكوا الشيخ للسلطان، فطلع منهم خلق إلى القلعة وخلق تحت القلعة، وكانت لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان: ما لهؤلاء؟ فقيل له: جاءوا من أجل الشيخ ابن تيمية يشكون منه، ويقولون: إنّه يسب مشايخهم ويضع من قدرهم عند الناس، واستعانوا فيه وجلبوا عليه، ودخلوا على الأمراء في أمره، ولم يبقوا ممكنًا. وأمر أن يعقد له مجلس بدار العدل، فعقد له يوم الثلاثاء في عشر شوال الأول سنة سبع وسبعمائة، وظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه وصدق توكله وبيان حجته ما يتجاوز الوصف، وكان وقتًا مشهودًا».[1]

وقد أصلح ابن تيمية من حال السجن في هذه المدة؛ إذ وجَدَ المسجونين مشغولين باللعب واللهو وترك الصلاة، فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فانصاعوا له، وصار السجن بعدها مكانًا للعلم والعبادة.

وامتحن ابن تيمية امتحانات أخرى، منها: امتحانه بسبب فتواه في مسألة الطلاق؛ فقد رأى – مخالفًا المذاهب الأربعة – إذا قصد الحالف به اليمين فإنّه لا يقع طلاقًا، ومسألة الطلاق بالثلاث وأنّه لا يقع إلا طلقة واحدة. وكان هذا في سنة 718هـ، وكانت مخالفة المذاهب الأربعة شديدة على النفوس، فأشار قاضي القضاة شَمْسُ الدِّينِ بْنُ مُسَلَّم[2] على الإمام ابن تيمية بترك الإفتاء في مسألة الطلاق، فأجابه الشيخ، ومُنع بعدها الشيخ من الإفتاء فيها، وفي هذا يقول ابن كثير: «وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ مُنْتَصَفِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ اجْتَمَعَ قَاضِي الْقُضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ مُسَلَّم بالشيخ الإمام العلامة تقي الدين بن تيمية وأشار عليه في ترك الْإِفْتَاءِ فِي مَسْأَلَةِ الْحَلِفِ بِالطَّلَاقِ، فَقَبِلَ الشَّيْخُ نَصِيحَتَهُ وَأَجَابَ إِلَى مَا أَشَارَ بِهِ، رِعَايَةً لخاطره

(1) الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، مرعي الكرمي الحنبلي، ص364، منشور ضمن رسائل جمعها الدكتور: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، الأولى 2005م.

(2) هو مُحَمَّد بن مُسلّم – بتَشْديد اللَّام – بن مَالك بن مزروع بن جَعْفَر شمس الدّين الْحَنْبَلِيّ القَاضِي ولد عام 662هـ، وتوفي عام 729 ه، ودفن بالبقيع. انظر: الدرر الكامنة، ابن حجر، ج6، ص9، 10

وخواطر الجماعة المفتيين، ثُمَّ وَرَدَ الْبَرِيدُ فِي مُسْتَهَلِّ جُمَادَى الْأُولَى بِكِتَابٍ مِنَ السُّلْطَانِ فِيهِ مَنْعُ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ مِنَ الْإِفْتَاءِ فِي مَسْأَلَةِ الْحَلِفِ بِالطَّلَاقِ».[1]

ثمّ عاد الشيخ للإفتاء في مسألة الطلاق، إذ أنّ الشيخ لا يستطيع كتمان العلم، فقال: «لَا يسعني كتمان الْعلم»[2]، فاستقرّ الأمر بحبسه؛ يقول ابن كثير: «عُقِدَ مَجْلِسٌ بِدَارِ السَّعَادَةِ لِلشَّيْخِ تقي الدين بن تيمية بحضرة نائب السلطنة، وحضر فيه القضاة والمفتون مِنَ الْمَذَاهِبِ، وَحَضَرَ الشَّيْخُ وَعَاتَبُوهُ عَلَى الْعَوْدِ إلى الإفتاء بمسألة الطلاق ثمّ حبس في القلعة فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا، ثمّ ورد مرسوم من السلطان بإخراجه يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة إحدى وعشرين».[3]

وكانت محنته الأخيرة بسبب ما أشيع عن الشيخ بأنّه يحرم زيارة القبور، وحتى الروضة الشريفة التي بها قبر النبي ﷺ، والشيخ كما يقول مرعي الكرمي الحنبلي قد حُرف قوله؛ «فالشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شد الرحل بل يستحبها ويندب إليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرض الشيخ إلى هذه الزيارة في الفتيا لأنّ السائل لم يسأل عنها، ولا قال إنّها معصية، ولا حكى الإجماع على المنع منها، لأنّ العامة فضلاً عن العلماء يعرفون أنّ زيارة القبور سنة، كيف يظن الجهل بذلك ممن سلم له الاجتهاد المطلق، والله سبحانه لا تخفى عليه خافية».[4]

فالشيخ إذن لم يُحرم الزيارة إلى القبر الشريف، وإنّما حرّم شدّ الرحال إلى القبر الشريف، والأساس الذي بنى عليه الشيخ فتواه كما يقول الشيخ أبو زهرة: «هو إفراد الله وحده بالعبادة، والبعد عن الوثنية وكلّ ذرائعها، ثمّ حمل نصوص النهي عن الوثنية على القبور، وخصوصًا قبر الرسول ﷺ».[5]

---

(1) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص99

(2) الكواكب الدرية، ابن عبد الهادي، ص341

(3) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص111

(4) الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، مرعي الكرمي الحنبلي، ص376

(5) ابن تيمية، أبو زهرة، ص263

وهي المسألة التي استبشعها منه الحافظ ابن حجر حين قال: «وَالْحَاصِل أَنَّهُم ألزموا ابن تيميه بِتَحْرِيم شدّ الرحل إِلَى زِيَارَةِ قَبْرِ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْكَرْنَا صُورَةَ ذَلِكَ وَفِي شَرْحِ ذَلِكَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ طُولٌ، وَهِيَ مِنْ أبشع الْمَسَائِل المنقولة عَن ابن تَيْمِيَةَ».[1]

وقد استبشع العلماء والعامة ذلك منه، خاصة أنّ من روّج لها زعم أنّ الشيخ يحرم زيارة قبر النبي ﷺ مطلقًا، ولم يفرق بين شد الرحال والزيارة.

وانتهى أمر السلطان بحبسه في سجن القلعة، يقول مرعي الكرمي الحنبلي: «فلما كان يوم الاثنين سادس شعبان من السنة المذكورة[2] ورد مرسوم السلطان بأن يكون في القلعة، وأحضر للشيخ مركوب فأظهر السرور بذلك وقال: إني كنت منتظرًا ذلك، وهذا فيه خير عظيم. فركب إلى القلعة وأخليت له قاعة حسنة، وأجري إليها الماء، ورسم له بالإقامة فيها، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورسم له بما يقوم بكفايته».[3]

منهجه في العقيدة

يمكن تلخيص أبرز معالم منهج ابن تيمية في العقيدة على النحو التالي:

1- اتخذ ابن تيمية من الكتاب والسنّة الأساس الذي ينطلق منه لإقرار العقيدة، ولذا يقول: «الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ دَلَّا الْخَلْقَ وَهَدَيَاهُمْ إِلَى الْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ الْمُبَيِّنَةِ لِأُصُولِ الدِّينِ، وَهَؤُلَاءِ الغالطون الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَمَّا فِي الْقُرْآنِ مِنْ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ، وَالْبَرَاهِينِ الْيَقِينِيَّةِ».[4]

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج3، ص66، دار المعرفة، بيروت.

(2) سنة 726هـ

(3) الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، مرعي الكرمي الحنبلي، ص372

(4) مجموع الفتاوي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: 728هـ، ج19، ص160، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1995م.

ومن ثمّ فهو لا يثق في العقل ثقة مطلقة، فهو «لا يرى العقل مستقيم الإدراك في الوصول منفردًا إلى حقائق الدين بل لا بدّ من النقل، فهو لا يهمل العقل، يطلبه، ولكن يكون تابعًا لا متبوعًا».[1]

2- يعظم ابن تيمية السلف الصالح - الصحابة والتابعين وتابعي التابعين -، فهم أهل القرون الثلاثة الفاضلة؛ يقول ابن تيمية: «مَعَ أَنِّي فِي عُمْرِي إلَى سَاعَتِي هَذِهِ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا قَطُّ فِي أُصُولِ الدِّينِ إلَى مَذْهَبِ حَنْبَلِيٍّ وَغَيْرِ حَنْبَلِيٍّ، وَلَا انْتَصَرْت لِذَلِكَ، وَلَا أَذْكُرُهُ فِي كَلَامِي، وَلَا أَذْكُرُ إلَّا مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا. وَقَدْ قُلْت لَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَنَا أُمْهِلُ مَنْ يُخَالِفُنِي ثَلَاثَ سِنِينَ إنْ جَاءَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ يُخَالِفُ مَا قُلْته فَأَنَا أُقِرُّ بِذَلِكَ».[2]

3- أخذ ابن تيمية بظواهر النصوص في آيات الصفات، ورفض كلّ تأويلها، فقال: «وأمَّا التَّأويلُ؛ بمعنى: صرف اللَّفظِ عن مفهومِه إلى غير مفهومِه، فهذا لم يكن هو المرادُ بلفظِ التَّأويلِ في كلامِ السَّلفِ، اللَّهمَّ إلا أنّه إذا عُلِمَ أنَّ المتكلِّمَ أرادَ المعنى الذي يقال أنَّه خلافُ الظَّاهرِ، جعلوه من التَّأويلِ الذي هو التَّفسيرُ؛ لكونه تفسيرًا للكلامِ وبيانًا لمرادِ المتكلِّمِ به، أو جعلوه من النَّوعِ الآخرِ الذي هو الحقيقةُ الثَّابتةُ في نفسِ الأمرِ التي استأثرَ اللهُ بِعِلْمِهَا؛ لكونِه مندرجًا في ذلك، لا لكونِه مخالفًا للظَّاهرِ. وكان السَّلفُ ينكرونَ التَّأويلاتِ التي تُخْرِجُ الكلامَ عن مرادِ اللهِ ورسولِه التي هي من نوعِ تحريفِ الكلمِ عن مواضعِه، فكانوا ينكرونَ التَّأويلَ الباطل الذي هو التَّفسيرُ الباطلُ، كما نُنْكِرُ قولَ من فسَّرَ كلامَ المتكلِّمِ بخلافِ مرادِهِ».[3]

4- أخذ ابن تيمية بأخبار الآحاد في باب الاعتقاد، فقال: «وأئمة أهل السنة والحديث - من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم - يثبتون الصفات الخبرية، لكنّ منهم من يقول: لا نثبت إلا ما في القرآن والسنة المتواترة، وما لم يقم دليل قاطع على إثباته ونفيه، كما يقوله ابن عقيل وغيره أحيانًا، ومنهم من يقول: بل نثبتها بالأخبار الصحيحة مطلقًا، ومنهم من يقول:

(1) ابن تيمية، أبو زهرة، ص174

(2) مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ج3، ص229

(3) الصفدية، ابن تيمية، ج1، ص291، تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الثانية، 1406هـ

يعطى كلّ دليل حقه، فما كان قاطعًا في الإثبات قطعنا بموجبه، وما كان راجحًا – لا قاطعًا – قلنا بموجبه، فلا نقطع في النفي والإثبات إلا بدليل يوجب القطع، وإذا قام دليل يرجح أحد الجانبين بينا رجحان أحد الجانبين، وهذا أصح الطرق».[1]

مؤلفاته

للشيخ رحمه الله مؤلفات كثيرة، وقد ادّعى أتباعه أنّه يصعب حصرها؛ وذلك يرجع لأسباب عدّها ابن عبد الهادي: «لِأَنَّهُ مَا زَالَ يكْتب وَقد منّ الله عَلَيْهِ بِسُرْعَة الْكِتَابَة وَيكْتب من حفظه من غير نقل ... وَيكْتب قَوَاعِد كَثِيرَة فِي فنون من الْعلم فِي الْأُصُول وَالْفُرُوع وَالتَّفْسِير وَغير ذَلِك فَإِن وجد من نَقله من خطه وَإِلَّا لم يشْتَهر وَلم يعرف وَرُبمَا أَخذه بعض أَصْحَابه فَلَا يقدر على نَقله وَلَا يردهُ إِلَيْهِ فَيذْهب، وَكَانَ كثيرًا مَا يَقُول قد كتبت فِي كَذَا وَفِي كَذَا ويُسأل عَن الشَّيْء، فَيَقُول: قد كتبت فِي هَذَا، فَلَا يدْرِي أَيْن هُوَ! فيلتفت إِلَى أصحابه وَيَقُول: ردوا خطي وأظهروه لينقل، فَمن حرصهم عَلَيْهِ لَا يردونه، وَمن عجزهم لَا ينقلونه، فَيذْهب وَلَا يعرف اسْمه ... وَلما حبس تفرق أَتْبَاعه وَتَفَرَّقَتْ كتبه وخوفوا أَصْحَابه من أَن يظهروا كتبه، ذهب كل أحد بِمَا عِنْده وأخفاه وَلم يظهروا كتبه فَبَقيَ هَذَا يهرب بِمَا عِنْده وَهَذَا يَبِيعهُ أَو يَهبهُ».[2]

وهذه المؤلفات يمكن تقسيمها على النحو التالي:

1ـ كتب في العقائد، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ – كتب عرض فيها ابن تيمية للعقائد دون اعتراض لشبه خصومه كالعقيدة الواسطية.

ب – وكتب عرض فيها شبه المخالفين وناقشها، وهذه تنقسم إلى قسمين: أحدها: عرض لعقائد الأديان المحرفة ككتابه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. والثاني: ردوده على المخالفين له من المسلمين ككتابه: بيان تلبيس الجهميّة، وكتابه: درء تعارض العقل والنقل، ومنهاج السنة، وغيرها.

---

(1) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ج3، ص383، 384، تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الثانية، 1991م.

(2) العقود الدرية، ابن عبد الهادي، ص80– 82 باختصار

2- كتب ابن تيمية في تفسير بعض آيات القرآن رسائل، جمعها الدكتور: محمد السيد الجليند في كتاب أسماه: دقائق التفسير، جمعها من اثنتين وتسعين رسالة.[1]

3- كتب في علوم القرآن كالإكليل في المتشابه والتأويل.

4- كتب في مناهج الاستدلال كالرد على المنطقيين، وكتاب فِي الرَّد على الْمنطق فِي مُجَلد كَبِير.[2]

5- كتب في الفقه وأصوله رسائل مجموعة في مجموع الفتاوي التي جمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في خمسة وثلاثين مجلدًا.

6- كتب في التصوف علم السلوك مطبوع في مجموع الفتاوي.

وفاته

ظلّ الإمام ابن تيمية بالقلعة محبوسًا إلى أن وافته المنية في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة 728هـ، فرحمه الله ورضي عنه، وفي هذا اليوم «حضر جمع كثير إلى القلعة، وأذن لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ جَمَاعَةٌ عِنْدَهُ قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله، ثمّ انصرفوا، ثمّ حضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصروا على من يغسله، فلمّا فرغ من غسله أخرج ثمّ اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع وامتلأ بالجامع أيضًا وَصَحْنُهُ وَالْكَلَّاسَةُ وَبَابُ الْبَرِيدِ وَبَابُ السَّاعَاتِ إِلَى باب اللبادين والغوارة، وَحَضَرَتِ الْجَنَازَةُ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ النَّهَارِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَوُضِعَتْ فِي الْجَامِعِ، وَالْجُنْدُ قد احتاطوا بها يَحْفَظُونَهَا مِنَ النَّاس مِنْ شِدَّةِ الزِّحَام، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ أَوَّلًا بِالْقَلْعَةِ، تَقَدَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أولاً الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ تمّام، ثُمَّ صُلِّيَ عَلَيْهِ بالجامع الأموي عقيب صلاة الظهر، وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره، ثمّ تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها، ثمّ حمل بعد أن يصلّي عليه على الرؤوس والأصابع، وخرج

(1) نشرتها: مؤسسة علوم القرآن – دمشق.

(2) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: 751هـ، ص19، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد – بيروت، الرابعة، 1198م.

النعش به من باب البريد واشتد الزحام وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب والترحم عليه والثناء والدعاء له، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم وثيابهم، وذهبت النعال من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنازة، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتأخر، وتارة يقف حتى تمر الناس، وَخَرَجَ النَّاسُ مِنَ الْجَامِعِ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّهَا وهي شديدة الزحام، كل باب أشد زحمة من الآخر، ثمّ خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها، لكن كان معظم الزحام مِنَ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ: بَابِ الْفَرَجِ الَّذِي أُخْرِجَتْ مِنْهُ الْجِنَازَةُ، وَبَابِ الْفَرَادِيسِ، وَبَابِ النَّصْرِ، وَبَابِ الجابية. وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف الخلق وكثر الناس، ووضعت الجنازة هناك وَتَقَدَّمَ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ هُنَاكَ أَخُوهُ زَيْنُ الدِّين عبد الرَّحمن، فلمّا قضيت الصلاة حمل إِلَى مَقْبَرَةِ الصُّوفِيَّةِ فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَكَانَ دفنه قبل العصر بيسير، وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم، وأغلق النَّاسُ حَوَانِيتَهُمْ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ الْحُضُورِ إِلَّا من هو عاجز عن الحضور، مع الترحم والدعاء له، وأنّه لو قدر ما تخلف».[1]

اختلاف العلماء فيه هل هو مجسم أو لا؟

انقسم العلماء في ذلك إلى فريقين:

الأول: يرى أنّه من المجسمة.

والثاني: يرى أنّه محيي منهج السلف الصالح، ورافع لواء السلفيّة.

فمن الفريق الأول قديمًا: الإمام تقي الدين الحصني[2] ت: 829هـ الذي يقول فيه: «وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه، ومدَّ بجهله عنان كلمه، وتحدث في مسائل

(1) البداية والنهاية، ابن كثير، ج14، ص156، 157

(2) هو: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، فقيه ورع من أهل دمشق ولد بها عام: 752هـ، ووفاته بها عام: 829هـ. نسبته إلى الحصن من قرى حوران، وإليه تنسب زاوية الحصني، بناها رباطًا في محلة الشاغور بدمشق، له تصانيف كثيرة، منها: كفاية الأخيار، شرح به الغاية في فقه الشافعية، ودفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب التشبيه إلى الإمام أحمد، وتخريج أحاديث الإحياء، وتنبيه السالك على مظان المهالك. (انظر: الأعلام للزركلي، ج2، 69، 70).

الذات والصفات، ونصَّ في كلامه الفاسد على أمور منكرات، وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه في البلاد ما استخف به عقول العوام، وخالف في ذلك فقهاء عصره، وعلماء شامه ومصره، وبعث برسائله إلى كل مكان، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

ولمّا اتصل بنا ذلك وما سلكه المريدون له من هذه المسالك الخبيثة وأظهروه من هذه الأحوال وأشاعوه، وعلمنا أنّه استخف قومه فأطاعوه، حتى قيل: إنّهم صرحوا في حق الله سبحانه بالحرف والصوت والتشبيه والتجسيم».[1]

ومنهم: الإمام ابن حجر الهيتمي[2]ت: 974هـ الذي يقول فيه: «هذا ما وقع من ابن تيمية مما ذكر وإن كان عثرة لا تقال أبدًا، ومصيبة يستمر شؤمها دوامًا سرمدًا، ليس بعجيب، فإنّه سولت له نفسه وهواه وشيطانه، أنّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنّه أتي بأقبح المعايب، إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة، وأتى من نحو هذه الخرافات بما تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس، المنزه سبحانه وتعالى عن كل نقص والمستحق لكل كمال أنفس، فنسب إليه العظائم والكبائر، وأخرق سياج عظمته وكبرياء

(1) دفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، الإمام تقي الدين أبو بكر الحصني الشافعي الدمشقي، ص252، 253، تحقيق: عبد الواحد مصطفى، دار المصطفى، الأولى 2003م.

(2) هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: أحد أعمدة المذهب الشافعي، ولد في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر وإليها نسبته. تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها: مبلغ الأرب في فضائل العرب، والجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية، والزواجر عن اقتراف الكبائر، وغيرها. (انظر: الأعلام للزركلي، ج1،ص233، 234).

جلالته بما أظهره للعامة على المنابر، من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين».[1]

ومن هذا الفريق حديثًا: الأستاذ الإمام العلامة يوسف الدجوي[2]ت: 1946م الذي يقول: «يقولون بعد هذا كله إنّهم منزهون لا مشبهون، وهم كاذبون من حيث يشعرون أو لا يشعرون. قال في كشف الظنون: ذكر ابن تيمية: أنّ الله – تعالى – يجلس على العرش وقد أخلى مكانًا يقعد معه رسول الله ﷺ ذكره أبو حيان في: (النهر) انتهى.

ولذلك قال قائلهم في حق الله تعالى:

فلا تنكروا أنّه قاعد ولا تنكروا أنّه يقعده

يريد أنّ الله قاعد على العرش وأنه يقعد نبيه معه.

وقال السيد مرتضى الزبيدي في شرح قواعد العقائد من الإحياء عن ذكر الاستواء على العرش ما نصه قال التقي السبكي: وكتاب العرش من أقبح كتبه – أي ابن تيمية – ولمّا وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه.

وإذا كان هؤلاء الذين بلغوا درجة الاجتهاد فيما يقولون مثل ابن تيمية وابن القيم عندما أخذوا بظواهر هذه الآيات ضلوا ضلالاً بعيدًا. فما بالك بهؤلاء الجهال الذين ليسوا في العير ولا في النفير».[3]

---

(1) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، الإمام أحمد بن حجر الهيتمي، ص29 ، دار جوامع الكلم.

(2) هو: يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدجوي: من علماء الأزهر الشريف. ولد في قرية " دجوة " من أعمال القليوبية. وكف بصره في طفولته، بمرض الجدري. وتعلم بالأزهر، وتوفي بعزبة النخل من ضواحي القاهرة ودفن في عين شمس. من مؤلفاته: خلاصة علم الوضع، وتنبيه المؤمنين لمحاسن الدين، والجواب المنيف في الرد على مدّعي التحريف في الكتاب الشريف، والرد على كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق. (انظر: الأعلام للزركلي، ج8، ص216، 217).

(3) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوي، ج1 ص307 ، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية 1981م.

ومنهم أيضًا: العلامة الأستاذ محمد زاهد الكوثري[1] ت: 1952م الذي يقول: «وابن تيمية هو الذي أذاع كتبهم – المجسمة – في الزيغ بمصر والشام بعد أن كانت غير موجودة بهما، وإنّما انخدع بكتبه البسطاء لما احتوت عليه من الرد على البدع بقلم سيّال غير منتبهين إلى ما في ثنايا كلامه من السموم الفتّاكة، وهو قائل بما في كتاب الدارمي[2] وكتاب عبد الله[3] وكتاب ابن خزيمة[4] جملة وتفصيلاً، فيرد عليه ما يرد عليهم».[5]

ومنهم: الشيخ سلامة القضاعي[6] ت:1956م الذي يقول: «والعجب أنّك ترى إمام المدافعين عن بيضة أهل التشبيه وشيخ إسلام أهل التجسيم ممن سبقه من الكّرامية وجهلة

(1) هو: محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، ولد ونشأ في قرية من أعمال (دوزجة) بشرقي الآستانة، وتفقه في جامع الفاتح بالآستانة، ودرَّس فيه. وتولى رياسة مجلس التدريس. واضطهده الاتحاديون في خلال الحرب العامة الأولى، لمعارضته خطتهم في إحلال العلوم الحديثة محل العلوم الدينية، في أكثر حصص الدراسة. ولما ولي الكماليون وجاهروا بالإلحاد، أريد اعتقاله، فركب إحدى البواخر إلى الإسكندرية (سنة 1341 هـ = 1922 م) وتنقل زمنًا بين مصر والشام، ثم استقر في القاهرة، موظفا في دار المحفوظات لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية. وتوفي بالقاهرة. وكان يجيد العربية والتركية والفارسية والجركسية، وفي نطقه بالعربية لكنة خفيفة. له تعليقات كثيرة على بعض المطبوعات في أيامه، في الفقه والحديث والرجال. وله تآليف، منها: تأنيب الخطيب= =على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب، والنكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أَبِي شَيْبَة على أبي حنيفة، والاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار، وله نحو مائة مقالة جمعها أحمد خيري في كتاب: مقالات الكوثري. (انظر: الأعلام للزركلي، ج6، ص129).

(2) أي كتاب رد عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي

(3) أي كتاب السنة المنسوب لعبد الله بن أحمد بن حنبل

(4) أي كتاب التوحيد لابن خزيمة

(5) فتن المجسمة وصنوف مخازيهم، الأستاذ الإمام محمد زاهد الكوثري، منشور ضمن مقالات الكوثري، ص292، المكتبة التوفيقية.

(6) هو: سلامة هندي العَزَّامي الشَّافعي، من علماء الأزهر الشريف، ولد في جزيرة النجدي من أعمال القليوبية، أصيب بمرض الجدري وهو في الثالثة من عمره ففقد بصره، مؤلفاته: براهين الكتاب والسنة الناطقة بوقوع الطلقات الثلاث منجزة أو معلقة، والبراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة، وفرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان. (انظر ترجمته في نهاية كتابه: البراهين الساطعة من ص536 – 563، مطبعة السعادة).

المحدثين الذين يحفظون وليس لهم فقه فيما يحفظون، أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية، يرمي إمام الحرمين وحجة الإسلام الغزالي بأنّهما أشد كفرًا من اليهود والنصارى، في كتابه الموافقة المطبوع على هامش منهاجه، لقولهما بالتنزيه، وهما لم ينفردا به، بل هو قول المحققين من علماء الملة الإسلامية من الصحابة فمن بعدهم إلى زمانه وإلى زماننا، وإلى أن يأتي أمر الله».[1]

ومنهم: الشيخ عبد الله الهرري[2] ت: 2008م الذي يقول: «نسبه (ابن تيمية) إلى المجسمة وأنّه قائل بالتجسيم».[3]

أمّا الفريق الثاني: فينظر إلى الإمام ابن تيمية على أنّه «إمام الأئمة، وعلاّمة الأمة، ومفتي الفرق، وبحر العلوم، وسيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، ووحيد الدهر، شيخ الإسلام، بركة الأنام، علامة الزمان، وترجمان القرآن، علم الزهاد، وأوحد العباد، قامع المبتدعين، وآخر المجتهدين».[4]

ومن هؤلاء الذين مدحوه: ابن عبد الهادي[5] ت: 744هـ، وقد ألف في ترجمته العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.

---

(1) فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، الشيخ سلامة القضاعي العزّامي الشافعي، ص61، 62، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) هو: عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الهرري، نسبة إلى مدينة هرر بالحبشة، ولد عام 1910م، من مؤلفاته: الصراط المستقيم في التوحيد، وإظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية، المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، وشرح الصفات الثلاثة عشر الواجبة لله. (انظر ترجمته في مقدمة كتابه المقالات السنية، من ص8 – 15).

(3) المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، الشيخ عبد الله الهرري الحبشي، ص92، دار المشاريع، السابعة،2007م.

(4) الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي، ص320، دار الكتب العلمية، الأولى 2005م.

(5) هو: محمد بن أحمد بن عبد الهادي من كبار الحنابلة. أخذ عن ابن تيمية والذهبي وغيرهما. من مؤلفاته: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، والصارم المنكي في الرد على ابن السبكي.
(انظر: الأعلام للزركلي، ج5، ص326).

ومنهم: الحافظ عمر بن علي البزار الحنبلي[1] ت: 749هـ، وألف في مناقبه الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية.

ومنهم: ابن ناصر الدمشقي[2]ت: 842هـ، وألف الرد الوافر على من زعم أنّ من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر.

ومنهم: صفي الدين البخاري[3] ت: 1200هـ، وقد ألف في ترجمته القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية.

ومنهم: الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي[4] ت: 1033هـ وقد ألف في ترجمته الكواكب الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.[5]

---

(1) هو: عُمَر بْن عَلِي بْن موسى بْن الخليل البغدادي، الأزجي، البزار، جاء في كتاب جاء في ذيل طبقات الحنابلة: «أنّه رحل إِلَى دمشق. وقرأ بِهَا صحيح الْبُخَارِي عَلَى الحجار بالحنبلية وحضر قراءته الشيخ تقي الدين ابْن تيمية وخلق كثير، وجالس الشيخ تقي الدين وأخذ عَنْهُ، وتلا ببغداد ختمة لأبي عُمَر، وعلى شيخنا عَبْد اللَّه بْن عَبْد المؤمن الواسطي، وقرأ عَلَيْهِ بَعْض تصانيفه فِي القراءات. وحج مرارًا، وأعاد بالمستنصرية. وولي إمامة جامع الخليفة ببغداد مدة يسيرة، ثُمَّ أقام بدمشق مدة، أَوْ أمَّ بِهَا بالضيائية. وَكَانَ حسن القراءة للقرآن والحَدِيث، ذا عبادة وتهجد، وصنف كثيرًا فِي= =الْحَدِيث وعلومه، وَفِي الفقه والرقائق... توفي رحمه اللَّه قبل وصوله إِلَى مَكَّة، بمنزلة حاجر، صبيحة يَوْم الثلاثاء حادي عشرين ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة». (ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي، ت: 795هـ، ج5، ص146 - 148 باختصار، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمن، مكتبة العبيكان – الرياض، الأولى 2005 م).

(2) هو: محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقيّ الشافعيّ، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين: حافظ للحديث، ولد في دمشق، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية (سنة 837) وقتل شهيدًا في إحدى قرى دمشق. من مؤلفاته: سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، والرد الوافر، و الأحاديث الأربعون المتباينة الأسانيد والمتون. (انظر: الأعلام للزركلي، ج6، ص237).

(3) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله، أبو الفضل، صفيّ الدين الحنفي الأثري الحسيني البخاري: فاضل، من أعلم أهل الشام بالحديث في عصره. أصله من بخارى. سكن نابلس بفلسطين وتوفي فيها بالطاعون له:(القول الجلي في ترجمة ابن تيمية. (انظر: الأعلام للزركلي، ج6، ص15).

(4) هو: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي: مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء. ولد في طوركرم بفلسطين وانتقل إلى القدس ثمّ إلى القاهرة فتوفي فيها. له نحو سبعين كتابًا، منها: بديع الإنشاء والصفات، وغاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، وأقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات. (انظر: الأعلام للزركلي، ج7، ص203).

(5) جمع هذه الرسائل الدكتور يحيى مراد وطبعها في كتاب واحد من إصدار دار الكتب العلمية بيروت.

وذهبت إلى تبرئته من التجسيم الدكتورة سهير مختار التي قالت: «نصوص ابن تيمية تدل دلالة واضحة على أنّه بريء كلّ البراءة مما نسب إليه من شبهة التجسيم، إذ لا يمكن لسنّي مثله دافع عن الكتاب والسنة دفاعًا مريرًا، إلى أن خافه الفقهاء والصوفية، فدسوا له عند الحكام، حتى سجن، أن يقول مثل هذا القول».[1]

ويرى أنصار الإمام ابن تيمية أنّ سبب عداء العلماء له هو أنّه «كان أعلى من المستوى الفكري والعلمي للجيل الذي نشأ فيه، وكان ذلك بلاء عظيمًا لمعاصريه إذ أنّ السموّ على المستوى السائد نعمة موهوبة ومنحة من الله يغتبط عليها، إلا أنّ صاحب هذه النعمة يضطر إلى دفع ثمن باهظ لها، أنّه يعيش في بلاء مستمر ومحنة دائمة من قبل معاصريه، كما أنّ أولئك المعاصرين يعانون من شقاء ومصيبة طول حياتهم من أجله؛ وذلك لأنّهم لا يسايرون طراوة فكره، وعلو نظره، وقوة اجتهاده، ولا يستطيعون أن يتوصلوا إلى آفاق علمه وفكره العالية».[2]

ويرون أيضًا أنّ مخالفيه من المبتدعة.[3] وأنّهم سلكوا مسلكاً غير مرضي «أبرز ملامحه: التزوير والكذب، والتلبيس، والتضليل».[4]

وبجانب هذين الاتجاهين يوجد اتجاه ثالث، وهو ما ذهب إليه الدكتور حسن الشافعي، عندما قسّم الحنابلة إلى ثلاث طوائف:

الأولى: فرقة اعتمدت العقل أساسًا فاقتربت من الأشاعرة، كابن عقيل الحنبلي، وابن الجوزي الحنبلي.

---

(1) التجسيم عند المسلمين – مذهب الكرّامية، الدكتورة سهير مختار، ص99، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر 1971م.

(2) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي، ج2 ص371

(3) انظر: دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية عرض ونقد، د. عبد الله بن صالح الغصن، ص625، دار ابن الجوزي، الأولى 1424هـ.

(4) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

الثانية: فرقة مغالية في اعتماد النصوص، ومنهم ابن الزاغوني، وابن حامد، وأبو يعلى الفراء.

الثالثة: فرقة معتدلة،كابن تيمية وابن قدامة.[1]

ثانيًا: أدعياء السلفيّة

أدعياء السلفيّة مركب إضافي من كلمتين، أدعياء والسلفيّة، ويجب تعريف الكلمتين حتى يتبين المراد منهما.

1 – **الدَّعْوَى في اللغة**:

من الدُّعَاء وَهُوَ الطّلب، وَالْفِعْل مِنْهُ ادّعى يَدعِي فَهُوَ مُدع، وَهِيَ فِي اللُّغَةِ: «قَول يطْلب بِهِ الْإِنْسَان إِيجَاب الشَّيْء على غَيره، إِلَّا أَن اسْم الْمُدَّعِي يُطلق على من لَا حجَّة لَهُ فِي الْعرف، وَلَا يُطلق على من لَهُ حجَّة فَإِنّ القَاضِي يُسَمِّيه مُدعيًا قبل إِقَامَة الْبَيِّنَة، وَبعدهَا يُسَمِّيه محقًا لَا مُدعيًا. وَيُقَال لمُسَيْلمَة الْكذَّاب لعنة الله عَلَيْهِ مدعي النُّبُوَّة؛ لِأَنَّهُ عجز عَن إِثْبَاتهَا بل دَعْوَاهُ أثبت كذبهَا؛ لثُبُوت أَنّ نَبينا عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام خَاتم الْأَنْبِيَاء بالدلائل القطعية والبراهين الجلية وَلَا يُقَال لرسولنا الصدوق ﷺ مُدّعي النُّبُوَّة لِأَنَّهُ ﷺ قد أثبتها بالمعجزات الباهرات».[2]

والدعوى في اصطلاح أهل المناظرة: «قضية تشتمل على الحكم المقصود إثباته بالدليل أو إظهاره بالتنبيه، والقاصد والمتصدي لذلك أي لإثبات الحكم أو لإظهاره يسمّى مدّعيًا».[3]

من هذا يتبيّن لنا أنّ الدعوى تحتاج إلى دليل حتى تنتقل من حيز الدعوى إلى قضية مُسلّم بها[4]؛ فمن قال أنا سلفيّ في العقيدة مثلاً، يقال له: ما هو الدليل على صدق دعواك تلك؟

---

(1) المدخل إلى علم الكلام ، الدكتور حسن الشافعي، ص80، دار السلام، الأولى، 1998م.

(2) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ج2، ص74، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 2000م.

(3) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي ت 1158 هـ، ج1، ص785، تحقيق الدكتور: علي دحروج وآخران، مكتبة لبنان ناشرون الأولى 1996م.

(4) تظهر قضية الدعوى وإثبات الحكم في حياة الناس اليومية ومعاملاتهم؛ فإنّ الشرطي يستوقف أحدهم سائله عن اسمه، فيقول المسئول: اسمي فلان، فيقول الشرطي وما الدليل؟ فيستخرج المسئول بطاقة هويته الشخصية؛ لأنّها الدليل على صدق كلامه، وإذا لم يفعل هذا فهو مُدّعي إلى أن تثبت صحة دعواه أو كذبها.

فإن أتى بالدليل على أنّه متابع للسلف الصالح في اعتقادهم، حينئذ يصح أن يقال عنه إنّه سلفي، وإن لم يأت بالدليل أو قام الدليل على أنّه مخالف للسلف في العقيدة، يقال إنّه مُدّعي، وصدق البوصيري إذ يقول:

والدَّعَاوِيَ مَا لمْ تُقِيمُواْ عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ[1]

2 – **السلفيّة**:

السلف في اللغة: من تقدّمك وسبقك زمنًا؛ يقول الأزهري: «السلف مَن تَقدَّمك من آبَائِك وذَوِي قَرابَتك الَّذين هم فوقَكَ فِي السنّ والفَضْل، واحدهم سالِف، وَمِنْه قولُ طُفَيل الغَنَويّ يرثي قومه:

مَضَوا سَلَفاً قَصْدُ السبِيل عليهمُ وصَرْفُ المَنَايا بالرِّجال تَقَلَّبُ[2]

أَرَادَ أَنّهم تقدَّمونا وقَصْدُ سبيلنا عَلَيْهِم، أَي: نَموت كمَا ماتُوا فنكون سلَفًا لمن بعدَنا كَمَا كَانُوا سلَفاً لنا.

وَقَالَ الفرّاء فِي قولُ الله جلّ وعزّ:

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الزخرف: 56) ، يَقُول: جعلناهم سَلَفًا متقدِّمين ليتّعظ بهم الآخِرون».[3]

إذن كل عصر سابق، كان سلفًا للعصر اللاحق، واللاحق سلف لمن يأتي بعده.

(1) ديوان البوصيري، ص21، شرحه وقدّم له أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 1995م.

(2) ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، ص56، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الأولى، 1997م.

(3) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: 370هـ، ج12، ص299، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الأولى، 2001م.

المعنى الاصطلاحي لكلمة سلف

اكتسبت كلمة سلف معنى اصطلاحيًّا ثابتًا تدل عليه، وهو أفضل العصور الإسلامية وأولاها بالاتباع والاقتداء، وهم أهل القرون الثلاثة الأولى، ومصدر هذه الدلالة قول النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».(1)

والقرن كما يقول ابن الأثير: «والقرْن: أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ، وَهُوَ مِقْدار التَّوَسُّط فِي أَعْمَارِ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ. مَأْخُوذٌ مِنَ الاقْتران، وَكَأَنَّهُ المِقدار الَّذِي يَقْتَرِن فِيهِ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي أَعْمَارِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ».(2)

أمّا تحديد المدة الزمنية للقرن فيقول الإمام ابن حجر: «وَيُطْلَقُ الْقَرْنُ عَلَى مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ وَاخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِهَا مِنْ عَشَرَةِ أَعْوَامٍ إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ».(3)

ويُرجح ابن حجر أنّ القرن مائة سنة ويصفه بأنّه «المشهور» (4)، ويحدد قرن النبي ﷺ بقوله: «وَالْمُرَادُ بِقَرْنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحَابَةُ» (5)، والمراد بالذين يلونهم «أَيِ الْقَرْنُ الَّذِي بَعْدَهُمْ وَهُمُ التَّابِعُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَهُمْ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ وَاقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ تَكُونَ الصَّحَابَةُ أَفْضَلَ مِنَ التَّابِعِينَ وَالتَّابِعُونَ أَفْضَلَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ».(6)

---

(1) صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: 256هـ، ك الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ج3، ص171، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت: 606هـ، ج4، ص51، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.

(3) فتح الباري، ابن حجر، ج7، ص5

(4) نفس المصدر السابق، ونفس الجزء الصفحة

(5) نفس المصدر السابق، ونفس الجزء الصفحة

(6) نفس المصدر السابق، ج7، ص6

فالمراد بالسلف إذن هم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين، فهم أفضل القرون؛ لقربهم من ينبوع النبوة وتعاليم الرسالة، وقد ابتعدوا عن رياح البدع والأهواء والضلالات التي اتسعت رقعتها جيلاً بعد جيل، بعد هذه القرون المفضلة.

فالسلفيّة بناء على هذا هي الاقتداء بالسلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وليست استحداث «مذهب يتألف من مجموعة اجتهادات وآراء معينة في أصول الدين وأحكامه».[1]

ولقد وصف البعض أنفسهم بالسلفيين، وأولئك ظهروا كما يقول الشيخ أبو زهرة: «في القرن الرابع الهجري، وكانوا من الحنابلة، وزعموا أنّ جملة آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف وحارب دونها، ثمّ تجدد ظهورهم في القرن السابع الهجري، أحياه شيخ الإسلام ابن تيمية وشدّد في الدعوة إليه، وأضاف إليه أمورًا أخرى قد بعثت إلى التفكير فيها أحوال عصره، ثمّ ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري أحياها محمد بن عبد الوهاب[2] في الجزيرة العربيّة وما زال الوهابيون ينادون بها».[3]

---

(1) السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ص253، دار الفكر، دمشق، الأولى، 1988م.

(2) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي، ولد عام 1115 ه، الموافق عام 1703م، وتوفي عام 1206 ه الموافق عام 1792م. له مصنفات أكثرها رسائل، منها: كتاب التوحيد، ورسالة: كشف الشبهات، وأصول الإيمان، وغيرها. اختلف فيه الناس فمن مادح له، وذام إياه، وقد غالا فيه بعض أتباعه حيث جعله ندًا للنبي ﷺ؛ فقارن بين دعوته ودعوة رسول الله ﷺ من أحد عشر وجهًا. انظر: (محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر آل بوطامي، ص71 – 74، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، 1975م)، وقد غالا فيه بعض المعارضين له حيث رأوا أنّه قرن الشيطان الذي حذّر منه النبي ﷺ عن ابن عمر قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: يَا= =رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». (رواه البخاري، ك الفتن، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ»، ج9، ص54) من هؤلاء أحمد الغماري الذي يقول: «ولّما طلع قرن الشيطان بنجد في أواخر القرن الحادي عشر، وانتشرت فتنته، كانوا يحملون الأحاديث عليه وعلى أصحابه». نقلاً عن: دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، الأولى، 1412ه.

(3) تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة، ص190، دار الفكر العربي.

والوهابية أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب هم من عناهم الباحث بأدعياء السلفيّة، فقد جعلوا السلفيّة حكرًا عليهم لا يتعداهم إلى غيرهم، ومن ثمّ كان حريًّا استظهار أقوالهم في التجسيم، وهل تصح نسبتهم للسلف أو لا؟ وهل حملُ شعار السلفية شعار فقط أو أنّهم يحملون منهج السلف حقًا؟ ومن ثمّ يصح نعتهم بالسلفيين؟